

نوافذ رمضان

غزوات الرسول غزوة بدر الكبرى رؤيا عائكة بنت عبدالمطلب

رأت عائكة رؤيا أفزعتهافي
فبعثت الى اخيها العباس
بن عبدالمطلب فقالت له: يا
أخي والله لقد رأيت الليلة
رؤيا أفزعتنني وتخوفت
ان يدخل على قومك منها
شر ومصيبة، فآكتم عمني
ما احذك به فقال لها: وما
رأيت؟ قالت: رأيت راكبا
أقبل على على بعير له،
حتى وقف بالأبطح ثم صرخ
باعلى صوته: الا انفروا يا
آل غدر لمصارعكم في ثلاث،
فأرى الناس اجتمعوا اليه،
ثم دخل المسجد والناس
يتبعونه، فبينما هم حوله
مثل به بعيره على ظهر
الكعبة ثم صرخ باعلى
صوته بمثلها: أن انفروا يا
آل غدر لمصارعكم في ثلاث
ثم مثل به بعيره على رأس
ابي قبيس، فصرح بمثلها،
ثم اخذ صخرة فارسلسها،
فاقبلت تهوي حتى اذا كانت
باسفل الجبل ارفضت -
تفرقت فسا بقي بيت من
بيوت مكة ولا دار من دورها
الا دخلت منها فلقة،
ثم خرج العباس فلقي
الوليد بن عتبة بن ربيعة
وكان صديقا له فركبعا
واستكتمه اياها، ففشا
الحديث بمكة حتى تحدثت
به قريش في انديتها وقال
العباس فغدوت اطوف
بالبيت وابوجهل قال: يا
أبا الفضل اذا فرغت من
طوافك فاقبل الينا.

قال: فلما فرغت اقبل
اليه، فقال لي ابوجهل: يا
بني عبدالمطلب متى حدثت
فيكم هذه النبئة؟
العباس: وما ذاك؟
ابوجهل: الرؤيا التي رأيت
عائكة.

العباس: وما رأيت؟
ابوجهل: يا بني عبدالمطلب
انما رضىتم ان تنبأ رجالكم
حتى تنتبأ نسائكم فزعمت
عائكة في رؤياها انه قال:
انفروا ثلاثا، فسنترصب
بكل هذه الثلاث، فان يكن
ما قلت حقا فسبكون وان
تمض الثلاث ولم يكن من
ذلك شيء، نكتب عليكم
كتابا انكم اكتب اهل بيت
في العرب.

قال العباس: وانكرت
ان تكون رأيت شيئا، فلما
امسيت لم تبعد امرأة من
بنني عبدالمطلب الا اتنتني
فقلت: اقررتم لهذا الفاسق
الخبث ان يقع في رجالكم
ثم قد تناول النساء وانت
تسمع ثم لم تكن عندك غيرة
تسيء مما سمعتك!
وقال العباس: فغدوت
في اليوم الثالث من رؤيا
عائكة وانسا حديد مغضب
فدخلت المسجد فرأيت
أبا جهل، فمسيت نحوه
اتعرضه ليعود لبضخ ما
قاله ان خرج نحو باب
المسجد فقلت في نفسي
ما له لعنه الله اكل هذا خوفا
من ان اشامتة! واذا هو قد
سمع ما لم اسمع، صوت
ضمضم بن عمرو الغفاري
وهو يصرخ بطن الوادي
على بعيره وشق قميصه
وهو يقول: يا معشر قريش
للطيمة الطيمة امواكم مع
أبي سفيان قد عرض لها
محمد في اصحابه.

● الشيخ سيد الرافعي

الرجال مواقف

عثمان بن مظعون المسلم الرابع عشر

كان عثمان بن مظعون واحدا من الذين اتفخوا حول النبي ﷺ. يستمعون اليه وهو يلقي أول خطبة معلنا نبوته.. داعيا إلى الإسلام.. وانصرف مع من انصرف من الناس وصوت النبي يتردد في أعماقه.. فقد كان لكلماته صلوات الله عليه أكبر الأثر في نفسه ولكن شيئا ما أخره عن إعلان إسلامه، لم يعرف له كنها. ولكنه أرق ضميره طوال عمره بعد ذلك. إذ لم يكن أول من مد يده إلى النبي مباحيا.. ومسلما.. الأمر الذي أضفى على سلوكه إيمان المتصوفة وزهد الصالحين بقية حياته.. وشاهد عثمان معارضة قريش والزعماء للنبي ودعوته، وشاهد أيضا بدء مراحل الاضطهاد والتعذيب لكل من يعلن إسلامه.. ولكل من يسير وراء محمد ﷺ وأحس قلبه بثور عليه، وبضيق يكتم أنفاسه واستمر على ذلك أياما حتى أحس ذات ليلة أنه يكاد يخنق ما لم يجد حلا يخرجه من حيرته فيحدد لنفسه موقفا من الدين الجديد.

إيمان راسخ

وجاء الصباح وفي وضح النهار كان يسير في شوارع مكة بوقاره وعظمة رجولته حتى وصل إلى دار النبي ﷺ فبايعه وأعلن إسلامه ويومها أصبح عدد المسلمين أربعة عشر شخصا لا أكثر، وبدأ عثمان حياة جديدة وكان يعتبر ويحق أن إسلامه يسدل ستارا كثيفا على حياته السابقة.. ويشوق الإيمان وبتأنيب الضمير لأنه لم يكن أول من آمن بالنبي ﷺ، بدأ عثمان بن مظعون حياة فريدة مع المسلمين.

فكان يشاركهم كل حياتهم.. وكل متاعهم وقد جهر بإسلامه، ودعا إليه الله وسارت من خلفه زوجته وابنه الأمر الذي أثار عليه قومه حتى نسوا أنه واحد من الشعراء وأن بعض أشعاره تتناولها الركيان ولم يخشوا هجاء لهم. والعرب يومذاك كانت تجري أعظم قبائلها وراء بيت شعر ماحد وتدفع أقالا لتمتع بيت هجاء فيها نسوا ذلك كله، وبدأوا معه أنواعا شتى من العذاب حيث ضربوه.. وسجنوه وربطوا على قلبه الاحجار وتركوه فوق الصخور أياما وليالي وليزاد ألم وكلوا بهذا التعذيب أقرب أهله إليه مودة في حياته السابقة ابن عمه أمية بن خلف.. ومع ذلك لم يهتز إيمان عثمان ولم يستسلم لكل ما قدموه إليه من إغراء حتى يترك دينه ويسب نبيه بل صمد وقاوم وصبر وراح بجهر بإسلامه وخشي عليه النبي ﷺ من كثرة ما يلقاه فأمره بالهجرة إلى الحبشة مع القلة المؤمنة الأولى.. وأن يصحب معه ابنه السائب وأن يكون هو أميراً على هذه المجموعة التي أحبها الله ورسوله.

وأطاع عثمان أمر النبي بعدما كان يتمنى البقاء إلى جانبه فما كان له أن يختار أمرا غير الذي يريده الرسول ﷺ وبقي في الحبشة مع المهاجرين بتداسون دينهم.. ويتلقون في شوق أخبار نبيهم وتأتيهم الرسل بكل جديد من القرآن الكريم يحفظونه ويعبدون الله ويتشوقون للحظة العودة حيث الرسول ﷺ وحيث الدعوة.. ووصلت أخبار إلى قريش تخص هذا الوفد الإسلامي.. فكاتت أن تجن وحاولت استعادتهم ففشلت، فحاولت الوعية بينهم وفشلت أيضا، فلجات أخيرا إلى المكر والخداع فأسلست من يخبرهم بأن قريشا قد آمنت بالله.. واتبعت النبي ﷺ وأن مكة كلها أصبحت على يد رجل واحد تؤمن بالإسلام، وخرج المهاجرون وسارعوا بالعودة إلى مكة، وعلى مشارف مكة اكتشف المسلمون الخديعة والكذب. وكان أشمل قريش وأتباعها يعلمون ما يدبر لهذه الغثة المؤمنة بالله ورسوله.

ولكن واحدا منهم كانت تربطه بعثمان أواصر مودة عميقة وجذبه إليه صموده إزاء ما يلقاه فقبله في الطريق قبل وصوله مكة ولم يحدثه بنوايا قريش وإنما ألح عليه في أن يدخل في جواره.

ومازاله به حتى قبل، ذلكم هو الوليد بن المغيرة وبذلك دخل عثمان مكة آمنا، وتمر الأيام، ويرى عثمان أن رفاقه في الدعوة وإخوانه في الدين يلاقون من أنواع العذاب ما لم تشهد مكة من قبل ويرى أيضا أنه يسير في طرقات مكة آمنا ويؤدي مناسك دينه سالما ولم يكن كذلك قبل هجرته إلى الحبشة رغم ما كان له من مكانة وعزة. وتمردت عليه نفسه الأبية، وثارت فيه كل مكامن

قال لبيد: وكل نعيم لا محالة زائل فقال عثمان: كذبت.. وكنيم الجنة لا يزول فقال لبيد: يا معشر قريش والله ما كان يؤذي جليسمكم فمتي حدث هذا فيكم؟ فقال رجل من القوم: إن هذا سفيه فارق ديننا.. فلا تجدن في نفسك من قوله فرد عليه عثمان بن مظعون حتى شرى أمرهما فقام إليه ذلك الرجل فلطم عينه فأصابها والوليد بن المغيرة قريب يرى ما يحدث لعثمان.

فقال: أما والله يا ابن أخي إن كانت عينك عما أصابها لغنيبة.. لقد كنت في ذمة منبعة فقال عثمان: بل والله إن عيني الصحيحة لفقيرة إلى مثل ما أصاب أخنثا في الله، وإني لفي جوار من هو أعز منك وأقدر يا أبا عبد شمس، فقال له الوليد: هلم يا ابن أخي إن شئت فعد إلى جوارى فقال ابن مظعون: لا.. ويترك عثمان المجلس ويعود إلى داره راضيا بما قدر الله.. سعيدا بإشارة إخوانه في الدين مصيرهم، ومنشدا شعرا يتناقله العرب في كل مكان:

فإن تك عيني في رضا الله نالها
بدا ملحد في الدين ليس يمهتدي

فقد عوض الرحمن منها ثوابه
ومن يرضه الرحمن يا قوم يسعد

فإني وإن قلت غوي مضلل
لأخيا على دين الرسول محمد

أريد بذاك الله والحق ديننا
على الرغم من يبغي علينا ويمتدي

أتموذج فريد

وعلى الرغم من عينه الجريحة إلا أن أهله ومشركي قريش لم يتركوه، بل مارسوا معه كل أنواع التعذيب لعله يترك دينه، أو يسب رسول الله ﷺ، ولكنهم جميعا لم ينالوا منه شيئا، واستمر يعاندهم بقوة إيمانه وصلابة عزيمته إلى أن أذن الله للمسلمين بالهجرة إلى المدينة، ووصلها عثمان بن مظعون ليشهد المسلمون في المدينة فيه أتموذجا فريدا في العبادة والدعوة فقد كان ﷺ يرفض كل منع الحياة وكان يقبل على الله بقلب تهتر لإيمانه الدنيا وكان يعمل.. ويتعلم.. ولا يغيب عنه رسول الله لحظة.. حتى ظنه بعض العرب من أسرة النبي ﷺ لكثرة ما رآه من محبته ﷺ له، وتفقدته إياه وكثرة السؤال عنه.

واشترك مع النبي الكريم في بعض الغزوات.. فكان الغدائي البطل الذي يبحث عن الاستشهاد ولم يطل به الأجل فقد هد جسده ما لقي من عذاب فوق طاقة البشر ولم تنفع مقاومته للألام وآثار التعذيب.

ففسقط ذات يوم صريع هذا كله.. وفي ومضة كان المسلم الرابع عشر في تاريخ المسلمين المشرق الحافل بلغظ أنفاسه الأخيرة، راضيا مطمئنا وليكون أول المهاجرين وقاة بالمدينة المنورة.. وينحني النبي العظيم ليقبله وهو يبكي بكاء تهتر له القلوب من حوله وحتى يبتل وجه عثمان بدموع النبي ويودعه بكلمات جليلة: رحمك الله أبا السائب. خرجت من الدنيا وما أصبت منها ولا أصابت منك..

ثم يامر النبي بدفنه بعد أن صلى عليه، فيكون عثمان بن مظعون أول من يدفن في البقيع.

روائع القصص

قصة أبي هريرة مع الشيطان

وعلى عيال لا اعود، فرحمته فخلت سبيله، فأصبحت فقال لي رسول الله ﷺ: يا أبا هريرة ما فعل اسيرك؟ قلت يا رسول الله شكنا حاجة شديدة وعيالا فرحمته فخلت سبيله، قال: انه قد كذبك وسيعود فرصدته الثالثة فجاء يحثو من الطعام فأخذته فقلت لأرفعك إلى رسول الله وهذا آخر ثلاث مرات انك تزعم لا تعود ثم تعود قال: دعني اعلمك كلمات ينفعك الله بها قلت ما هي؟ قال: اذا اويت الى فراشك فاقرا آية الكرسي (الله لا اله الا هو الحي القيوم) وقال لي: لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح وكانوا احرص شيئا على الخير، فقال النبي ﷺ: أما إنه قد صدقك وهو كذوب، تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة؟ قال: لا، قال: ذاك شيطان.» رواه البخاري.

عن أبي هريرة ﷺ قال: «وكنني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان فاتاني آت فجعل يحثو من الطعام فأخذته وقلت والله لأرفعك إلى رسول الله ﷺ قال اني محتاج وعلي عيال ولي حاجة شديدة، قال فخلت عنه، فأصبحت فقال النبي ﷺ يا أبا هريرة: ما فعل اسيرك البارحة؟ قال: قلت يا رسول الله شكنا حاجة شديدة وعيالا فرحمته فخلت سبيله، قال: اما انه قد كذبك وسيعود، فعرفت انه سيعود لقول رسول الله ﷺ: انه سيعود فرصدته فجاء يحثو من الطعام فأخذته فقلت لأرفعك إلى رسول الله ﷺ قال دعني فإني محتاج

ذنوب كبيرة

السرقه

بيرون منها ما يساوي ثمنه ثلاثة دراهم، وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كانت مخزومية تستعير المتاع وتجدهه فأمر النبي ﷺ بقطع يدها، فأتى أهلها أسامة بن زيد فكلموه فيها فكلم النبي ﷺ فقال له النبي ﷺ: «يا أسامة أراك تشفع في حد من حدود الله تعالى» ثم قام النبي ﷺ خطيبا فقال: «إنما أهلك من كان قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف قطعوه، والذي نفسي بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها، فقطع يد المخزومية.

يد السارق في ربع دينار فصاعدا، وفي رواية: قال رسول الله ﷺ: «لا تقطع يد السارق فيما دون ثمن المحن»، قيل لعائشة رضي الله عنها: وما ثمن المحن؟ قالت ربع دينار، وفي رواية: قال: «اقطعوا في ربع دينار ولا تقطعوا فيما دون ذلك»، وكان ربع الدينار يومئذ ثلاثة دراهم، والدينار اثنا عشر درهما.

وعن ابي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده، ويسرق الحبل فتقطع يده»، قال الأعمش: كانوا يرون انه يبيض الحديد، والحبل كانوا

قال الله تعالى: (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم) قال ابن شهاب: نكل الله للقطع في سرقة اموال الناس، والله عزيز في انتقامه من السارق، حكيم فيما أوجه من قطع يده، وقال ﷺ: «لا يرزني الزاني حين يرزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولكن التوبة معروضة.»

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قطع في مجن قيمته ثلاثة دراهم، وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يقطع

عودة إلى الله

توبة رجل عاش

على يد ابنه الأصم!

يقول الرجل: أنا شاب في السابعة والثلاثين من عمري، متزوج ولي أولاد، ارتكبت كل ما حرم الله من الموبقات، أما الصلاة فكنت لا أؤديها مع الجماعة إلا في المناسبات فقط مجاملة للآخرين، والسبب اني كنت أصاحب الأشرار والمشعوذين، فكان الشيطان ملازما لي في أكثر الأوقات.

كان لي ولد في السابعة من عمري، اسمه مروان، اصم أبكم، لكنه كان قد رضع الإيمان من ثدي أمه المؤمنة، كنت ذات ليلة أنا وابني مروان في البيت، كنت أخطب ماذا سافعل أنا والأصحاب، وأين سنذهب.

كان الوقت بعد صلاة المغرب، فإذا بابني مروان يكلمني (الإشارات المفهومة ببني وبينه) ويشير الي: لماذا أنت لا تصلي؟! ثم أخذ يرفع يده إلى السماء، ويهددني بأن الله يراك، وكان ابني في بعض الأحيان يراني وأنا أفعل بعض المنكرات، فتعجبت من قوله.

وأخذ ابني يبكي أمامي، فأخذته إلى جاني، لكنه هرب مني، وبعد فترة قصيرة ذهب إلى صنبور الماء وتوضأ، وكان لا يحسن الوضوء لكنه تعلم من أمه التي كانت تتصحن كثيرا ولكن بدون فائدة، وكانت من حفظة كتاب الله.

ثم دخل علي ابني الأصم الأبكم، وأشار الي أن أنتظر قليلا.. فإذا به يصلي أمامي، ثم قام بعد ذلك وأحضر المصحف الشريف ووضع أمامه وفتحته مباشرة دون أن يقلب الأوراق، ووضع أصبعه على هذه الآية من سورة مريم: (يايت ابني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا) ثم أجهش بالبكاء، وبكيت معه طويلا، فقام ومسح الدمع من عيني، ثم قتل رأسي ويدي، وقال لي بالإشارة المتبادلة ببني وبينه ما معناها: صل يا الولي قبل ان توضع في التراب، وتكون رهين العذاب.

وكنت -والله العظيم- في دهشة وخوف لا يعلمه إلا الله، فممت على الفور بإضاءة أنوار البيت جميعها، وكان ابني مروان يلاحقني من غرفة إلى غرفة، وينظر إلي باستغراب، وقال لي: دع الأنوار، وهيا إلى المسجد الكبير - ويقصد الحرم النبوي الشريف - فقلت له: بل نذهب إلى المسجد المجاور لمنزلنا، فإني إلى الحرم النبوي الشريف، فأخذت لي هتاك، وأنا في خوف شديد، وكانت نظراته لا تفارقني البتة، ودخلنا الروضة الشريفة، وكانت مليئة بالناس، وأقيم لصلاة العشاء، وإذا بإمام الحرم يقرأ من قول الله تعالى: (ياأيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يامر بالفحشاء والمنكر ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكي منكم من أحد أبدا ولكن الله يزكي من يشاء والله سميع عليم).

فلم أتمالك نفسي من البكاء، ومروان بجانبني يبكي ليكائي، وفي أثناء الصلاة أخرج مروان من جيبي منديلا ومسح به دموعي، وبعد انتهاء الصلاة ظلت أبكي وهو يسمح دموعي، حتى انني جلست في الحرم لمدة ساعة كاملة، حتى قال لي ابني مروان: «خلاص يا أبي، لا تخسف...» فقد خاف علي من شدة البكاء.

وعندما لي المنزل، فكانت هذه الليلة من أعظم الليالي عندي، إذ ولدت فيها من جديد. وحضرت زوجتي، وحضر أولادي، فأخذوا يكون جميعا وهم لا يعلمون شيئا مما حدث، فقال لهم مروان: أبي صلى في الحرم، ففرحت زوجتي بهذا الخير، إذ هو ثمرة تربيتها الحسنة، وقصصت عليها ما حدث.. وقلت لها: أسألك بالله، هل أنت أوعزت اليه بان يفتح المصحف على تلك الآية، فأقسمت بالله ثلاثا أنها ما فعلت، ثم قالت لي: احمد الله على هذه الهداية، وكانت تلك الليلة من أزوع الليالي.

وأنا الآن -ولله الحمد- لا تفتوني صلاة الجماعة في المسجد، وقد هجرت رفاقا السوء جميعا، وذقت طعم الإيمان، فلو رأيتني لعرفت ذلك من وجهي. كما أصبحت أعيش في سعادة غامرة وحب وتفاهم مع زوجتي وأولادي خاصة ابني مروان الأصم الأبكم الذي أحببته كثيرا، كيف لا وقد كانت هدايتي على يديه!